

السياحة التاريخية والأثرية ودورها في تعزيز التنمية المحليّة
(دراسة حالة مدينة ميلّة)

Historical and archaeological tourism and its role in promoting local
development (Case study of the city of Mela)

أ.معاذ ميمون¹

¹جامعة محمد بن أحمد وهران2، mouad.mimoune@yahoo.com

تاريخ النشر: 2019/09/06

تاريخ الاستلام: 2019/06/07

ملخص:

يهدف البحث الى إبراز الدور الفعال الذي يقوم به قطاع السياحة والسياحة التاريخية والأثرية على وجه الخصوص في تحقيق التنمية المحليّة بجوانبها الإقتصادية والإجتماعية، فلم تعد السياحة بمختلف أنواعها مجرد ظاهرة إجتماعية تهتمّ بعض الأفراد والجماعات، بل تحوّلت الى أنشطة ذات أبعاد إقتصادية وإجتماعية وثقافية وبيئية تعتمد عليها البلدان والأمم في بناء ركائزها الإقتصادية. ومن بين أهمّ أنواع السياحة تعتبر السياحة التاريخية والأثرية رهانا هاما وواعدة على صعيد تنشيط التنمية. ولعلّ مدينة ميلّة بما تمتلكه من آثار وتاريخ وحافل ومتنوّع، إحدى أهمّ المدن الجزائرية التي تستطيع الإستثمار في مجال السياحة التاريخية والأثرية، حيث بإمكانها أن تستغلّ هذه المؤهلات من أجل أن تتحوّل إلى وجهة سياحية مميّزة، فهي بتاريخها الممتد عبر العصور ومناظرها الطبيعية الساحرة قادرة على استقطاب السواح على مدار السنة، وبالتالي تحقيق مكاسب ثمينة تضمن لها تحقيق تنمية محليّة معتبرة.

كلمات مفتاحية: السياحة، السياحة التاريخية والأثرية، التنمية، مدينة ميلّة.

تصنيفت JEL: O11، O12، R11.

Abstract:

The aim of the research is to highlight the effective role played by tourism and tourism in historical and archaeological areas in particular in achieving local development in its economic and social aspects. Tourism is no longer just a social phenomenon that concerns some individuals and groups but has become activities of economic, social, cultural and environmental dimensions. Countries and nations in building their economic foundations. Among the most important types of tourism, historical and archaeological tourism are an important and promising promise in terms of stimulating development. The city of Mela, with its monuments, history, variety and variety, is one of the most important Algerian cities that can invest in the field of historical and archaeological tourism. It can use these qualifications to become a distinctive tourist destination. Its history extends through the ages and its natural landscapes are able to attract Tourists throughout the year, thus achieving valuable gains that ensure the achievement of significant local development.

Keywords: tourism, historical and archaeological tourism, development, city of mila.

Jel Classification Codes: O11, O12, R11.

1. مقدمة:

تشكل التنمية المحليّة الشغل الشاغل لمعظم دول وحكومات العالم ومحور اهتمام الباحثين ومتخذي القرار، وحتى يتحقق هدف التنمية فإنّ الأمر يتطلب تعبئة وتجديد كل الموارد المتاحة المادية منها والبشرية، ضمن سياسات واستراتيجيات كلية (قطاعية) في إطار انعاش القطاع الاقتصادي للبلد والأقاليم المختلفة، وفي هذا الإطار يشكّل قطاع السياحة أحد أهم القطاعات المعوّل عليها للمساهمة في دفع النمو الاقتصادي ومن ثمة تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة، وبالنظر إلى العوائد المتنوعة والكبيرة التي يمكن أن يوفرها في الأمدين المتوسط والبعيد لما يوفره من فرص لخلق الثروة والتخفيف من حدّة الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. ولعلّ الجانب التاريخي واحد من بين الأهم في استقطاب

السياح لمدن عالمية عدة، ما جعل بندا السياحة التاريخية والأثرية مطروحا كمنوع رئيس من أنواع السياحة العالمية والوطنية.

والجزائر إحدى الدول التي لديها المؤهلات الكافية للاستثمار في هذا النوع من السياحة، بما تتوفّر الجزائر على إمكانات سياحية عظيمة، إلا أنّ عدم الإهتمام بها خلال مسارها التنموي حال دون الإستفادة منها والتعرّف على مكنوناتها محليا ودوليا. فبالإضافة إلى تنوع التضاريس من الشريط الساحلي إلى المرتفعات الداخلية إلى الصحراء الشاسعة، وما تزخر به كل منطقة من معالم سياحية متنوّعة، فللجزائر تراث تاريخي عريق إستطاع أن يتحدّى تعاقب الأحقاب والحضارات والآثار الإنسانية عبر الزمن. وعندما دخل الرومان الجزائر شيّدوا مدنا في شكل حاميات لا زالت تحتفظ بإبداعاتهم في الفن المعماري والتطور الثقافي، من ذلك مثلا آثار تيمقاد (باتنة)، جميلة (سطيف)، قالمة، تبسة، شرشال وتيبازة. كما تتوفر الجزائر على آثار إسلامية تعود جميعها إلى الفترة السابقة لدخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، وتتجلى في المساجد والأبراج والقلاع والقصور والزوايا والقبب .. الخ. وتعدّ مدينة ميلّة الواقعة بشرق الجزائر إحدى المدن ذات المؤهلات والمكونات التاريخية والأثرية متعدّدة الأوجه، جاءت نتيجة تعاقب الحضارات فيها، واتصالها ببقية حضارات العالم، وإلى اليوم ماتزال الشواهد التاريخية والمعالم الأثرية والأضرحة، تكشف القناع على مدينة أشبه بمتحف على الهواء الطلق لديها ما يكفي بأن تستغلّ هذه العناصر في سبيل النهوض بالقطاع السياحي وتحقيق الحدّ الأدنى من التنمية المحليّة.

وتأسيسا على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية :

“هل يمكن الإعتماد على السياحة التاريخية والأثرية كأداة لتحقيق التنمية المحليّة بمدينة

ميلّة؟”

ومن خلال هذا التساؤل الرئيسي يمكن طرح هذه الأسئلة الفرعية :

- 1 - ماهية السياحة التاريخية والأثرية؟
- 2 - ماهو دور السياحة التاريخية والأثرية في تحقيق التنمية المحليّة؟
- 3 - ماهي مؤهلات مدينة ميلّة فيما يخصّ السياحة التاريخية والأثرية ؟

- 4 - ماهي آفاق التنمية المحلية في مدينة ميله من خلال السياحة التاريخية والأثرية؟
5 - ماهي العراقيل والمعوقات التي تقف دون النهوض بالسياحة التاريخية والأثرية بالمدينة؟
6 - ماهي أهمّ الحلول والمقترحات من أجل النهوض بهذا القطاع السياحي ؟
وللإجابة عن هذه الإشكالية والاسئلة الفرعية قمنا بتقسيم البحث الى ثلاث عناصر :

أولاً- ماهية السياحة التاريخية والأثرية.

ثانياً- دور السياحة التاريخية والأثرية في تحقيق التنمية المحلية.

ثالثاً- آفاق وتطلعات مدينة ميله في النهوض بالسياحة التاريخية والأثرية وإنعاش التنمية المحلية.

2. ماهية السياحة التاريخية والأثرية

في السابق كانت النظرة إلى السياحة تقتصر على السفر إلى أماكن معينة من أجل الراحة والإستجمام، أو أداء الفرائض الدينية في البلد نفسه أو خارجه. إلا أنّ التطورات السريعة والمتلاحقة في المجتمع الدولي المعاصر أدت إلى إحداث تغييرات جذرية في تصوّر السياحة ومن ثمّ في زيادة أهميتها. حيث تعتبر السياحة اليوم أكبر صناعة في العالم، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تمثل ثاني أكبر صناعة. (Burns, 2010, p02) والسياسة تمثل ظاهرة الانتقال المؤقتة التي يقوم بها عدد كبير من الناس فيتركون مكان إقامتهم والتوجه إلى دول أخرى (السياحة الخارجية) أو ينتقلون إلى مدن داخل بلادهم (السياحة الداخلية) ولا شك أن المدة التي يستغرقها هذا الانتقال تختلف بحسب رغبة السائح وتوقف على مقدرة السائح المالية على الإنفاق في الخارج مدة طويلة أو قصيرة، وقوانين النقد في البلد التي يخرج منها ومدى تأثير المحفزات السياحية في البلد الذي يزوره ومدى رخص تكاليف المعيشة فيه... إلخ.
وتعدّ السياحة التاريخية والأثرية من أهمّ أنواع السياحة وأسرع القطاعات نمواً. (Burns, 2010, p04) حيث أنّها أكثر من مجرد زيارة للمواقع التاريخية، فهي لقاء شخصي مع التقاليد والتاريخ والثقافة. وتعتمد السياحة الأثرية والتاريخية على مفهوم أنّ كل مجتمع وكل مدينة لديها قصة ترومها فتجذب إليها المهتمين بالتاريخ وبالحضارات الانسانية. كما أنّ هذا النوع "موجّه نحو اختبار العادات والتقاليد والفنون والتاريخ والمواقع والثقافة المحلية التي تمثل أصلاً

مكائناً معيّنًا". (Burns, 2010, p04) وكما هو معلن من طرف الصندوق الوطني للحفاظ التاريخي في الولايات المتحدة الأمريكية فإنّ "السياحة الأثرية والتاريخية تعني بالسفر من أجل تجربة واختبار الأماكن، المعالم والشواهد الأثرية التاريخية وكذا الأنشطة والأشياء التي لها علاقة بالماضي والحاضر وبالقصص والناس، وتشمل الموارد التاريخية والثقافية والطبيعية". (<http://coloradopreservation.org/faqs/what-is-heritage-tourism>) وحاليا تشهد السياحة التاريخية والأثرية نموا معتبرا نظير الانفتاح العالمي المتزايد وتطور وسائل النقل والمواصلات الدولية. فوفقاً لدراسة أجرتها جمعية صناعة السفر الأمريكية عام 2003 ، فإن 81٪ من المسافرين البالغين في الولايات المتحدة عام 2002 أدرجوا نشاطاً تاريخياً في رحلتهم. (<http://coloradopreservation.org/faqs/what-is-heritage-tourism>) وذكرت دراسة قامت بها (Mandala Research, 2009) للأبحاث بأنّ نوعية السياح الذين يقصدون الأماكن التاريخية والأثرية يمتازون بخصائص معينة أهمها : (<https://docplayer.net/21006467-Summary-analysis-of-heritage-tourism-trends-and-economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html>)

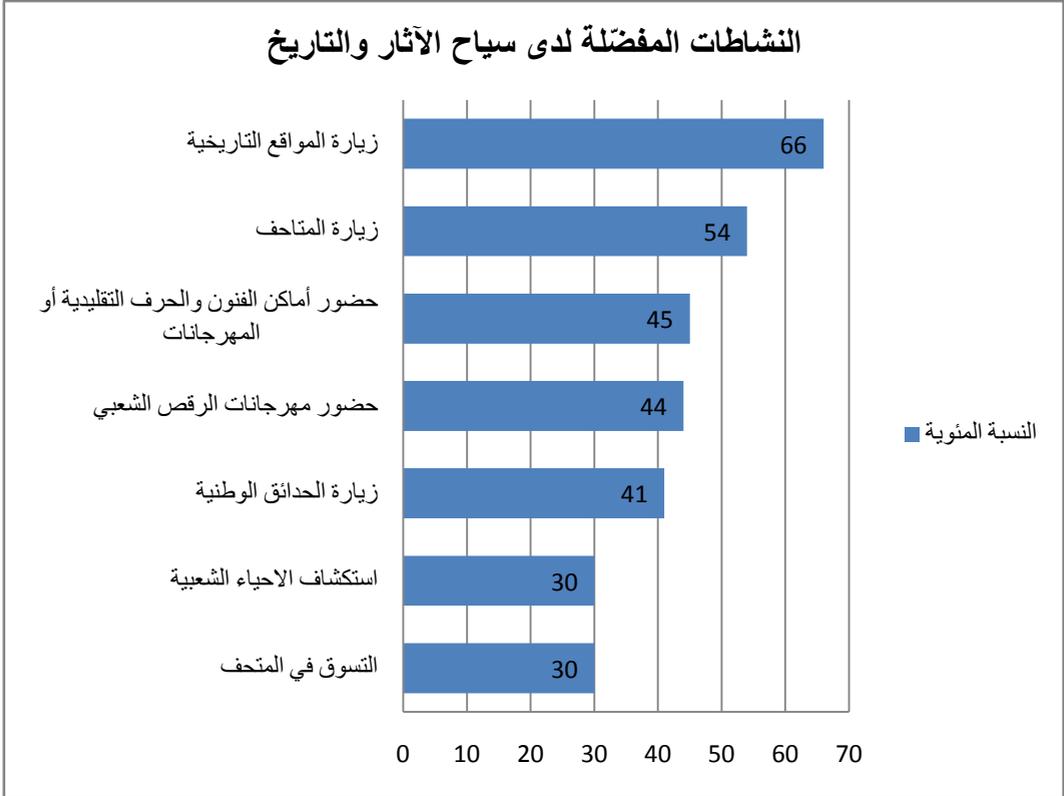
- أنهم يسافرون بنسبة تكرارا أكبر، أي 5.01 تكرار مقابل 3.98 هو تكرار السياح الآخرين.
 - زيادة السياح الأجانب مقابل السياح الوطنيين.
 - يفضلون أن تكون نشاطات السفر الترفيهية تعليمية أكثر.
 - ينفقون المزيد من المال على الأنشطة الثقافية والتراثية.
 - يسافرون مسافات بعيدة من أجل الاستمتاع بسياحة تاريخية وأثرية.
- كما تتمثل الأنشطة المفضّلة بالنسبة للسياح للمواقع الأثرية والتاريخية في:

(<https://docplayer.net/21006467-Summary-analysis-of-heritage-tourism-trends-and-economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html>)

زيارة المواقع التاريخية بنسبة ([economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html](https://docplayer.net/21006467-Summary-analysis-of-heritage-tourism-trends-and-economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html)) زيارة المتاحف الفنية بنسبة (54 ٪)، حضور أماكن الفنون والحرف التقليدية أو (66٪)،

المهرجانات التقليدية (45٪)، حضور مهرجانات الرقص الشعبي (44٪)، زيارة الحدائق الوطنية (41٪)، التسوق في المتحف (30٪)، استكشاف الأحياء الحضرية (30٪).

الشكل رقم (01): النشاطات المفضلة لدى سياح الآثار والتاريخ

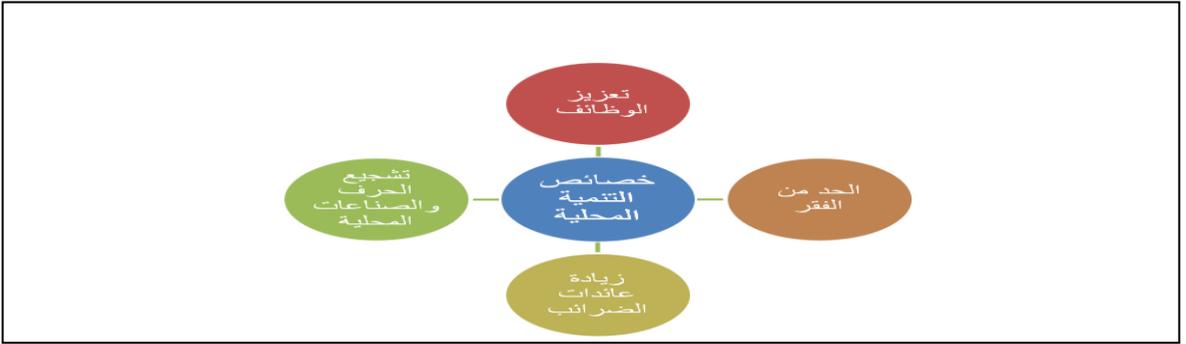


Source : "Summary Analysis of Heritage Tourism Trends and Economic Impact Nationally and in New Jersey", New Jersey Heritage Tourism Plan, p2.

3. دور السياحة التاريخية والأثرية في تحقيق التنمية المحليّة

ظهر مفهوم التنمية المحليّة بعد ازدياد الاهتمام بالمجتمعات المحليّة، لكونها وسيلة لتحقيق التنمية الشاملة على المستوى القطري، ويعتمد نجاح المجتمع المحلي في الوقت الراهن على مدى قدرته على التكيف مع آليات اقتصاديات السوق الديناميكية على المستوى المحلي والقومي والدولي. حيث يتميز كل مجتمع بمجموعة فريدة من الظروف المحليّة والتي قد تزيد أو تقلل من فرص تحقيق التنمية الاقتصادية المحليّة، وهذه الظروف هي التي تحدد الميزة التي تمتاز بها كل منطقة عن الأخرى. وتعرف الأمم المتحدة التنمية المحليّة بأنها "تلك العملية التي يشترك فيها كل الناس في المحليّات والذين يأتون من كل القطاعات ويعملون سويًا لتحفيز النشاط الاقتصادي المحلي والذي ينتج عنه اقتصاد يتّسم بالمرونة والاستدامة وهي عملية تهدف الى تكوين الوظائف الجديدة وتحسين نوعية حياة الفرد والمجتمع بمن فيهم الفقراء والمهمشون". (أوراق المؤتمر العربي الرابع للإدارة البيئية، ص 68) وتتصف التنمية المحليّة بخصائص يوضحها الشكل رقم (02) الموالي:

(02) الموالي: الشكل رقم (02): خصائص التنمية المحليّة



المصدر: من إعداد الباحث

ويتمثل هدف التنمية الاقتصادية المحليّة في تعزيز القدرات الاقتصادية لمنطقة محلية من أجل تحسين مستقبلها الاقتصادي ومستوى المعيشة ككل في هذه المنطقة. فهي عبارة عن عملية يقوم خلالها الشركاء من القطاع الحكومي وقطاع الأعمال بالاضافة الى القطاع غير الحكومي بالعمل بشكل جماعي من أجل توفير ظروف أفضل لتحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل.

وللسياحة بشكل عام والسياحة التاريخية والأثرية بوجه الخصوص أهمية بالغة وأثار متعدّدة (مباشرة وغير مباشرة) في دفع عجلة التنمية في البلدان والمدن المحلية، وبذلك أصبح هذا القطاع مجالا خصبا وجديدا للتنافس بين كثير من الدول والمدن في مختلف أرجاء العالم بما فيها الدول النامية، ويمكن ذكر بعض المزايا التي يقدمها، فحسب الصندوق الوطني للحفاظ التاريخي في الولايات المتحدة الأمريكية فإنّ للسياحة الأثرية والتاريخية فوائد جمّة تعود على تحقيق التنمية المحلية للدول والمدن والأقاليم تتمثل في : ([https://docplayer.net/21006467-](https://docplayer.net/21006467-Summary-analysis-of-heritage-tourism-trends-and-economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html) [Summary-analysis-of-heritage-tourism-trends-and-economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html](https://docplayer.net/21006467-Summary-analysis-of-heritage-tourism-trends-and-economic-impact-nationally-and-in-new-jersey.html))

- خلق فرص العمل وتنشيط الأعمال.

- الزيادة من عائدات الضرائب.

- تنشيط الاقتصاد المحلي.

- خلق المزيد من الفرص المعنوية بالشراكة الاقتصادية.

- جذب الزوار المهتمين بالتاريخ.

- المحافظة على التقاليد المحلية.

- تشجيع الاستثمار المحلي في الموارد التاريخية.

- بناء وتعزيز الفخر لدى المجتمع المحلي.

- زيادة الوعي والإدراك المتعلق بالموقع الأثري والتاريخي وأهمية المنطقة.

4.السياحة الأثرية والتاريخية في ولاية ميله (المكنونات وأفاق تحقيق التنمية)

تتمتع الجزائر بمقومات ومؤهلات سياحية متنوعة وثرية عبر مدنها ومناطقها واسعة

الأطراف. وتعتبر مدينة ميله إحدى أهم المناطق الغنيّة بموروثها الحضاري والتاريخي، مدينة

صغيرة في حجمها كبيرة بتاريخها، هي مدينة المدن لكتّها متواضعة، هكذا لخصّ جمهور الباحثين

والرواة مدينة ميله. حيث سنحاول من خلال هذا البحث أن نسلط الضوء على ما يمكن أن

تحقّقه السياحة الأثرية والتاريخية لهذه المدينة من مظاهر التنمية المحليّة إن تمّ استغلال القدرات السياحية الكامنة التي تتمتع بها هذه المدينة.

1.4 مكونات السياحة الأثرية والتاريخية لمدينة ميلّة

تستحوذ مدينة ميلّة على جزء هام من التراث التاريخي والأثري، حيث تعتبر المدينة همزة وصل بين عديد الحضارات والعناصر البشرية المتنوعة، كما تمتلك حاليا شواهد وآثار كثيرة ماتزال شاهدة على قيمة ورمزية هذه المدينة العريقة، فهي أشبه بمتحف مفتوح على تاريخ البشرية.

برزت مدينة ميلّة حسب المؤرخين أولا في العهد النوميدي كإحدى أهم المدن التابعة لماسينيسا حيث تذكر المصادر أنها كانت إحدى المقاطعات النوميديّة، والتي كانت تدعى "ميلو" نسبة إلى ملكة كانت تحكمها قبل العهد الروماني

https://www.marefa.org/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%85

(https://www.marefa.org/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%85) فالمدينة كانت تابعة لحكم الملك "ماسينيسا" النوميدي موحد

القبائل الأمازيغية. وفي هذا الصدد تصنّف منطقة ميلّة الثانية بعد قسنطينة على مستوى

القطر الوطني من حيث عدد الكتابات "البونية" التي عُثر عليها خلال الفترة

الفرنسية. (<https://www.djazairiss.com/elmassa/25745>)

ثم بعد الحقبة النوميديّة أصبحت المدينة حاضرة رومانية حافلة وعامرة بالحياة والرقى.

فبعدها قام الرومان باحتلال مدينة "سيرتا" سنة 112 قبل الميلاد إمتدّ سلطانهم إلى المناطق

والمدن التابعة لها ولاسيما القريبة منها كمدينة ميلّة وقد إهتمّ الرومان بتخطيط مدينة ميلّة

وتعميرها فجلبوا إليها المياه عبر المناطق المجاورة كما أنشؤوا الدور والقصور والأبراج

والأسوار. (<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/reportage/79013.html>) حيث تعدّ مدينة

ميلّة من أهم وأكبر المراكز الحضريّة إبان حقبة الإحتلال الروماني في المنطقة، فهي من حيث

القيمة التاريخية تعدّ الأكثر حظًا، في روايات وكتابات الرحالة القدماء. (نواره، 2012، 259)

وحسب ما تذكره المصادر الكتابية وتؤكدده الشواهد الأثرية الباقية، فالمدينة كانت على قدرٍ من التنظيم الإداري، وقد ضمت بين أسوارها معالم رومانية لمؤسسات مورست فيها إدارة المدينة . (نؤارة، 2012، 259) كما اشتهرت مدينة ميلة كواحدة من المدن الأربع التي تشكل الكونفدرالية السيرتية الأربع تحت حكم "سيتيوسنيكرينوس" وحملة لقب كولونيا. وبطبيعة الحال تزخر المدينة بقائمة طويلة من الممتلكات والآثار الرومانية المصنفة ضمن التراث الوطني والعالمي، أهمها: العين الرومانية، المداخل الرومانية، الآثار في الحضرة الأثرية للمدينة .. الخ. وتتوفر ولاية ميلة حاليا على أكثر من ثلاثمائة وخمسين موقعا ومعلما أثريا، تاريخيا وثقافيا أغلبها مواقع رومانية. (<http://www.altahrironline.com/ara/articles/245609>) واشتهرت ميلة بما توقره من قلاع حربية كانت تساعد على حماية امبراطورية "سيرتا" العتيقة في عهد الإمبراطور تراحان (98-117م)، وفي سنة (360 م) امتدت شهرة المدينة الى العالمية من خلال القديس "أوبتا" الذي كان حليفا للقديس "أوغسطين" ضد القديس "دوناتوس" أو المذهب الدوناتى المناهض للكنيسة الكاثوليكية. حيث ونظرا للأهمية التي أصبحت تكتسبها مدينة ميلة في هذا المجال، إختارها رجال الدين والقساوسة لتكون قصرا لمؤتمرين هامين لرجال الدين المسيحي إلتقى فيه أساطين المسيحية وفقهاؤها، فكان المؤتمر الأول سنة (402م) وإنعقد المؤتمر الثاني في أواخر سنة (416م) وقد أشرف على هذين المؤتمرين الفيلسوف النوميدي القديس سانت "أوغسطين". (<http://elaph.com/Web/Reports/2008/4/325832.html>) وبعد ذلك شهدت مدينة ميلة بعد زوال النفوذ الروماني، حضورا ونداليا قويا، حيث جعلها القائد الوندالي "بيليزار" مركزا لمراقبة باقي الأقاليم المجاورة، قبل أن يسيطر عليها البيزنطيون سنة (539-540م)، هؤلاء زادوا من تحصينات المدينة، بتشبيدهم 14 برجاً للرقابة، ما حوّلها إلى حصن منيع. (<http://elaph.com/Web/Reports/2008/4/325832.html>) ومازال هذا الحصن ناصبا حجارتة الى اليوم.

وفيما يخصّ الحقبة الإسلامية تعتبر مدينة ميلة أول مدينة جزائرية يدخلها الاسلام حيث يتواجد بها أقدم مسجد بالجزائر وهو مسجد أبو المهاجر دينار، ثاني أكبر وأقدم مسجد بالمغرب

59 العربي الكبير بعد مسجد القروان بتونس وقد بناه الإمام الفاتح أبو المهاجر دينار سنة هجري. (عبد العزيز فيلاي و ابراهيم بحان، 2017، ص20) فقد جعلها هذا الفاتح عاصمته ومقرّ قيادة الجيوش الفاتحة، وأقام بها سنتين وسط أهل كتامة حيث قام بتشيد دارالإمارة ومسجدا للمسلمين (يدعى اليوم بمسجد سيدي غانم). (عبد العزيز فيلاي و ابراهيم بحان، 2017، ص21) وبما أنّ المدينة تعاقبت عليها عديد الحضارات المتنوعة عبر التاريخ فقد أختلفت تسمياتها فذكرت في العديد من النقشات الأثرية بتسميات مختلفة منها Milev, Mulium, Molium, Médius, Milo, Milah or Mila (<http://artravelers.com/c/551994>) وتضمّ المدينة حاليا عديد الآثار التاريخية المصنّفة ضمن التراث الوطني والعالمي، وهي موزّعة عبر مجالها الجغرافي والتاريخي، والجدول الموالي يوضّح أهمّ هذه الشواهد والآثار التاريخية المصنّفة : الجدول رقم (02) : قائمة الممتلكات التاريخية المصنفة ضمن التراث الوطني والعالمي.

الرقم	تسمية الممتلك الثقافي	نوعية الممتلك	الفترة	الموقع الجغرافي	الطبيعة الممتلك	وصف الممتلك	حالة الحفظ	نوعية الحماية
01	مدينة ميلّة القديمة	قطاع محفوظ	قديم / وسيط	بلدية ميلّة	ملك الدولة	مساحتها حوالي 08 هكتار تحيط بها حدائق ومنازل فردية، تتخللها أزقة ضيقة مغطاة	متوسطة	قطاع محفوظ سنة 2007

		بقطع حجرية قديمة، كما تحتوي على مداخل رومانية، زوايا، عين رومانية وقلعة استعملت من طرف الاستعمار.						
ديسمبر 2008	جيدة	يرجع تأسيسها الى الفترة القديمة تبلغ مساحتها 207م تقع عند المدخل الرئيسي للمدينة القديمة.	ملك الدولة	بلدية ميلة	قديم	معلم (الري)	العين الرومانية	02
اقترح التصني ف	متوس طة	عبارة عن سور مشيد بحجارة	ملك الدولة	بلدية ميلة	قديم	معلم عسكري	السور البيزنطي	03

السياحة التاريخية والأثرية ودورها في تعزيز التنمية المحليّة (دراسة حالة مدينة ميلّة)

		ضخمة، يحيط بمدينة ميلّة القديمة بطول 1200م وهو مدعوم ب 14 برج للمراقبة وبه عدة أبواب أهمها باب البلد والتي مازالت قائمة الى يومنا هذا.						
مشروع ترميم	سيئة	بني سنة 59 هـ على أنقاض كنيسة بيزنطية.	ملك الدولة	بلدية ميلّة	وسيط	معلم (ديني)	أقدم مسجد في الجزائر (مسجد سيدي غانم)	04
	متوس طة	محجرة قديمة تقع بأعلي مدينة ميلّة استعملت	ملك الدولة	بلدية ميلّة	قديم	معلم (محجر ة)	مارشو	05

		حجارتها في بناء المدينة القديمة وأثار قليلة الأهمية على بعد 500 م من عين مرشو والعديد من الآثار محيطة بمشته مرشو وفي الشمال على ضفتي الواد (واد مرشو).						
	سيئة	يقع المنزل يميلة القديمة بزنقة الحوانيت، يرجع تاريخ بنائه الى الفترة التركية.	ملك الدولة	بلدية ميلة	معاصر	معلم	منزل عبد الحفيظ بوالصو ف	06
		معلم يعود	ملك	بلدية	قديم	معلم	قوس	07

السياحة التاريخية والأثرية ودورها في تعزيز التنمية المحليّة (دراسة حالة مدينة ميلّة)

		للفترة القديمة يقع بميلة القديمة بمحاذاة السور البيزنطي بالجهة الشرقية.	الدولة	ميلة			تيترايال	
متو سطة	تمثال كبير الحجم يعود لمملكة بربرية حكمت مدينة ميلة قبل الاحتلال الروماني، يبلغ طول ارتفاع التمثال 2,90 م وبعرض يناهز 1,70 م، اكتشف عام 1880 إبان الاحتلال الفرنسي، وهو	ملك الدولة	بلدية ميلة	قديم	معلم تاريخي	تمثال الملكة "ميلو"	08	

		مصنّف كأكبر تمثال في العالم المصنوع من الرخام الأبيض.						
--	--	--	--	--	--	--	--	--

المصدر: وثائق من دار الثقافة لولاية ميلة

2.4 آفاق السياحة التاريخية والأثرية في مدينة ميلة ودورها في تفعيل التنمية المحليّة من خلال ما سبق وتطرقنا اليه يظهر لنا جليًا الإمكانيات السياحية التاريخية والأثرية التي تزخر بها مدينة ميلة، حيث تتوفر المدينة على زخم سياحي وأثري مميّز، بإمكانه أن يحوّل المنطقة إلى وجهة سياحية وإلى قطب سياحي بامتياز إذا ما تمّ استغلال قدراتها السياحية المتنوعة كالسياحة المائية والسياحة الحموية والجبلية .. الخ، وهي بتاريخها الممتدّ عبر العصور ومناظرها الطبيعية الساحرة قادرة أيضا على استقطاب السواح على مدار السنة. حيث ورغم نقص كلّ أسباب الجذب السياحي من البنية التحتية والخدمات فإنّ الإحصائيات المحتشمة المقدمة من طرف مديرية السياحة حول الزوار الذين أقاموا بفنادق الولاية سنة 2015 والمقدر عددهم بـ 9240 جزائريا و 573 أجنبيا تبيّن موقع ميلة وقدرتها الحالية على استقطاب السياح. <https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-22/56868> (2016-09-28-19-44-51) غير أنّه لا بدّ من القول أنّ هذه (الثروة) لا تزال مهدورة في الوقت الراهن في ظل نقص الهياكل القاعدية، والبرامج التسويقية، وغياب الإهتمام بهذا القطاع، فيكفي دليلا على ذلك أنّ المواقع الأثرية بالمدينة وكذا الولاية تفتقد إلى خارطة أو دليل. <https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-22/56868-2016> (2016-09-28-19-44-51) فلا بدّ أولا وقبل كلّ شيء أن تكون هناك إرادة وطموح من جانب السلطات

العليا للبلد وكذا السلطات المحلية دون إغفال دور أبناء مدينة ميلّة من أجل خلق تصوّر واضح وديناميكية يسمحان باستغلال المكنون التاريخي والأثري السياحي للمدينة وجعله موردا اقتصاديا يحرك عجلة التمية المحلية.

وحتى وإن كانت قد بدأت بعض المشاريع الهامة تجد طريقها إلى التجسيد، كتخصيص مبلغ بقيمة 200 مليون د.ج في إطار برنامج التنمية للعام 2015 والموجّه للتكفل بالأشغال المستعجلة القاضية بترميم وتدعيم البنايات والمعالم الأثرية بمدينة ميلّة القديمة. وأيضا المصادقة على مخطط الحفظ الدائم واستصلاح القطاع المحفوظ لميلّة القديمة صائفة 2018 حسب مديرية الثقافة. حيث يمكن ملاحظة أنّ الدولة مؤخرا قد أولت بعض الإهتمام بالسياحة وهذا عبر تجسيد برامج قطاعية للسياحة الداخلية للولاية، وتسطير إستراتيجية للنهوض بالقطاع، من خلال المخطّط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2025. حيث من المنتظر أن يعطي دفعة لقطاع السياحة بولاية ميلّة، والتي لها آفاق واعدة لتطوير عدة أنماط من السياحة بما فيها السياحة التاريخية والأثرية، فهي كفيلة بتشجيع الإستثمار وجعل الولاية والمدينة منطقة سياحية جذابة. ولعلّ عامل الوقت أصبح يلعب دورا كبيرا من حيث أنّ المدينة القديمة أصبت تعاني من عدّة مظاهر تلف لمعلمها الأثرية، نظرا لعدد من العوامل الناجمة عن أعمال الهدم والتخريب وضعف الصيانة وعدم الجدّيّة في تطبيق قوانين الحماية وكذا الترميمات الغير مدروسة مثلما كان عليه الأمر بالمعلم الأثري لمسجد سيدي غانم والعين الرومانية (عين البلد). كما أنّ تجاوزات النهب ما فتئت تتعرض له آثار ومواد ميلّة القديمة على غرار الأجر والقرميد التقليدي رغم كونها معلنة من طرف الدولة منذ 2006 كقطاع محفوظ يستوجب الحماية. ولذلك يجب الإسراع في إزالة الردوم الناجمة عن الانهيارات المستمرة من حين لآخر في البنايات القديمة للمدينة العتيقة. إنّ آفاق السياحة بشكل عام والسياحة التاريخية والأثرية بوجه الخصوص في مدينة ميلّة ستكون لها آثار مباشرة وغير مباشرة على التنمية المحليّة، وستمسّ الجوانب الاقتصادية للمدينة وكذا الجوانب الإنسانية والتي سنتناولها فيما يلي:

أولاً- تدقق رؤوس الأموال : تمارس السياحة أنشطتها من خلال وحداتها الخدمية المتمثلة بالفنادق، المطاعم، وسائل النقل.. الخ، والتي تقوم بدورها بتداخل عناصر الإنتاج وتحويلها إلى مجموعة خدمات تباع للسياح . وبالتالي ستستفيد المدينة من تدقق معتبر لرؤوس الأموال المحصلة من السياح الجزائريين والأجانب، فالدخل الناتج عن السياحة، هو مقدار ما ينفقه السياح مقابل الخدمات أثناء رحلاتهم لزيارة المواقع الأثرية والتاريخية. وبالرجوع إلى الأرقام التي قدمتها منظمة السياحة العالمية The World Tourist Organization، فإنَّ هناك حوالي 60 مليون سائح من العالم المتقدم يزورون الدول النامية كل سنة. وهو ما يمثل مصدرا مهما في الاستفادة من العملة الصعبة من الخارج.

ثانياً- توفير فرص العمل : ستستفيد مدينة ميلة بشكل كبير على توفير مناصب شغل تساهم بشكل كبير على تقليل نسبة البطالة، حيث تنتمي صناعة السياحة إلى قطاع الخدمات، وهذا يعني أن النشاط السياحي يمتاز بدرجة عالية من الاعتماد على الجهود البشرية المتمثلة بعنصر العمل، وللسياحة قابلية فائقة على إيجاد فرص عمل جيدة ضمن حدود القطاع السياحي.

ثالثاً- تنشيط مجالات السياحة الأخرى : النهوض بالسياحة التاريخية والأثرية سيساهم في دعم باقي مجالات السياحة الأخرى، حيث تمتاز مدينة ميلة بتنوع مؤهلاتها السياحية. وتقع المدينة في منطقة مشهورة بحماماتها المعدنية وهو ما يدعم تنشيط السياحة الحموية، كما أنَّ تواجد المدينة بالقرب من سدّ بني هارون وهو أكبر سدّ في الجزائر كفيل بالرهان على السياحة المائية والرياضية وتنشيط هذا القطاع بالولاية، دون أن ننسى أنَّ الولاية تتميز بتنوع طبيعي يسمح لها أيضا في التفكير بالسياحة الجبلية أو الغابية.

رابعا- المساهمة في تسويق السلع الأخرى : يتبين من الدراسات التي أجريت حديثاً أن السائحين يحتفظون بجزء كبير من ميزانياتهم للإنفاق على المشتريات في الدول التي يزورونها، ليس فقط لشراء الهدايا التذكارية السياحية بل لشراء بعض المنتوجات والسلع التي يجدونها مناسبة، خصوصاَ منتجات الصناعات والحرف اليدوية . وبالتالي ستستفيد المدينة من زيادة الطلب

والاستهلاك على هذا النوع من المنتجات وبالتالي تشجيع الصانعين والحرفيين التقليديين وانعاش التجارة في المدينة بشكل عام.

خامسا- تحسين مستوى المعيشة : ستستفيد المدينة بشكل ملحوظ من تهيئة البنية التحتيّة التي ترافق عملية النهوض بالسياحة في المدينة، وهو ما يعني تحسين المرافق العامة للمدينة وخلق فضاءات ترفيهية واجتماعية وخدمية تساهم بطبيعة الحال في تحسين معيشة المواطن المحلي بشكل خاص.

3.4 المشاكل التي تحول دون تفعيل السياحة الأثرية والتاريخية للمدينة

كغيرها من المدن الجزائرية تشهد السياحة بمدينة ميلّة ركودا خانقا، ما يجعل الحديث عن نهضتها وتحقيق التنمية المحليّة مجرد أضغاث أحلام وهذا بالرغم من المؤهلات الكبيرة التي سبق وتطرّقنا إليها سابقا، ومن أهمّ أسباب هذا الركود لقطاع السياحة التاريخية بالمدينة ما يلي:

- غياب الإرادة السياسية من طرف المسؤولين على الولاية وهذا من أجل النهوض بالقطاع.
- ضعف وندرة الأطرقة المالية المتوجّهة سواء للترميم أو لتسويق السياحة التاريخية.
- عدم إهتمام الوكالات السياحية باستغلال السياحة الأثرية والتاريخية من أجل استقطاب عملاء جدد.
- عدم المحافظة على مظهر ونظافة هذه المعالم التاريخية.
- غياب الفنادق و هياكل الإيواء بالقرب من هذه المعالم التاريخية، فالفنادق المصنفة في مدينة ميلّة لا يتعدى عددها الثلاثة، وما هو موجود لا يتعدى 3 نجوم، أما البقية فهي عبارة عن مراقد لا تستوفي أدنى الشروط.
- عدم وجود متحف بالقرب من مدينة ميلّة القديمة.
- عدم وجود لافتات للدلالة على مكان المعلم التاريخي.

- الغياب الكلي للجهات المعنية بالمحافظة على هذه المعالم وهذا من خلال عدم انشاء كتابات و مطويات تعرّف بهذه المعالم وخاصة اكبر معلم تاريخي ديني وهو مسجد ابو مهاجر الدينار المهمد بالانبيار.

- غياب التوعية لدى المواطنين حول أهمية هذه المعالم.

- غياب المنتديات والملتقيات الهادفة الى التعريف بالسياحة التاريخية لولاية ميلة.

- نقص الخبرة والتجربة في السياحة.

- نقص الإعلام والإشهار للمناطق السياحية التاريخية.

- عدم وجود مواقع إلكترونية دائمة وشاملة، لكل المعلومات حولها، وكذلك وضع أدلة وخرائط سياحية.

4.4 الحلول المقترحة للنهوض بالسياحة الأثرية والتاريخية لمدينة ميلة

إذا كانت مدينة ميلة العتيقة قد دخلت التاريخ، بجذورها الضاربة في عمق التاريخ

البشري، وقد كانت عاصمة وحاضرة نوميديّة ورومانية واسلامية لتترك بصماتها ومعالم لم

يمحها الزمن، فإنّ هذه المدينة الى اليوم لم تستغلّ كل هذا الزخم التاريخي والأثري في إطار

الاستفادة من السياحة التاريخية، ورغم أنّه تمّ إهمال هذا القطاع لوقت طويل ومعه فقدت

بعض المعالم طلامسها وبريقها المعهود دون ترميم أو صيانة، إلا أنّ الأوان لم يفت بعد على

إعادة النهوض بهذا القطاع الحساس وتحقيق تنمية محليّة تساهم في الارتقاء بالمدينة نحو وضع

أفضل. وللنهوض بقطاع السياحة التاريخية والأثرية بالمدينة فإنّه لا بدّ أن تتوفر عوامل خاصّة

تضمن تهيئة البيئة السياحية المناسبة وهذا يهدف ترقيتها وبالتالي ضمان تحقيق التنمية

المحلية للمدينة، ومن بين أهم الحلول التي نقترحها ما يلي:

- ضرورة وجود إرادة سياسية وقرار جادّ من أجل النهوض بالقطاع من طرف المسؤولين على

القطاع الحكومي أولاً ثم القطاع الولائي ثانياً، فالبلدي، وانعكاس هذه الإرادة السياسية تتمثل

في وضع استراتيجية واضحة المعالم ومشروع عملي في سبيل ترقية السياحة بشكل عام.

- وضع مخطّط عاجل من أجل حماية المعالم الأثرية من الاهتلاك المادي، وتوفير مبلغ مالي معتبر من أجل ترميم مدينة ميلّة القديمة بالكامل وفي أسرع وقت، ووفق إشراف خبراء ومختصين، خاصّة وأنّ وضع هذه المدينة العتيقة أصبح في وضع سيئ جداً، ولا يقبل الانتظار.
- لا يمكن الحديث عن السياحة إلا بتوفر مقومات معينة، ومن بين أهم المقومات الهياكل والمرافق السياحية، وفي مقدمتها الفنادق المصنفة والمركبات السياحية والترفيهية وبيوت الشباب، وكذا الاهتمام بالمتاحف.
- دراسة تقنية تشمل الحفاظ على طبيعة هذه المعالم التاريخية، وترميم الطرق والجدران والإنارة..إلخ.
- وضع برامج وأسس من أجل تأهيل وتأطير اليد العاملة في مجال الخدمات، والسياحة.
- تشجيع الحرف والصناعات التقليدية وتوفير البيئة المناسبة لها كعنصر هام من عناصر السياحة بمختلف أنواعها.
- دعم الولاية من خلال تنظيم ملتقيات وندوات وطنية ودولية للتعريف بالمعالم الدينية لمدينة ميلّة.
- الأخذ بيد المستثمرين الخواص وتسهيل الاجراءات الادارية والميدانية للحول دون عراقيل البيروقراطية والتمهيش، وإنشاء مكاتب من أجل ترقية السياحة، تسهر هذه المكاتب على إيجاد وتسهيل كل ما يخدم السياحة في الولاية.
- إنشاء لوحات إخبارية وإلكترونية، أمام المعلم التاريخي يوضّح موقع المعلم وتاريخ تأسيسه..إلخ.
- الترويج لبعض المعالم المشهورة في وسائل الإعلام كمسجد أبو المهاجر الدينار والقلعة البيزنطية.
- القيام بمهرجانات والإشهار بها عبر وسائل الإعلام، التلفزة، الجرائد، المجلات، مواقع التواصل.
- تنظيم زيارات للزوار من الطلبة والمسؤولين إلى هذه المعالم التاريخية.

- يجب تضافر جهود كل المتعاملين، سواءاً الجماعات المحلية، مديرية السياحة، مديرية الثقافة وغيرها.

- إنشاء لافتات للدلالة على مكان تواجد المعلم الديني.

- تعزيز الجانب الأمني وتوفير الحماية بما يسمح بتشجيع الزوار والسياح على الحرية في التنقل، ويساعد كذلك على حماية المعالم الأثرية والتاريخية بالشكل المطلوب.

5. خاتمة:

مما سبق يمكن القول أنّ للسياحة التاريخية والأثرية دورا هاما في تحقيق التنمية المحليّة. وما هذا الاهتمام الكبير من طرف دول العالم والمفكرين الاقتصاديين والخبراء إلا بسبب كونها القطاع الأكثر جذبا للإستثمارات الأجنبية المباشرة، وهي القطاع الذي يمكن أن يساهم في تطوير القطاعات الأخرى. ولذا نرى أن السياحة في بعض الدول تحتل مكانة مرموقة من بين القطاعات الأخرى في الإقتصاد إنطلاقا مما تدره من النقد الأجنبي والمحليّ. والجزائر كغيرها من بلدان العالم لابدّ عليها أن تراهن على هذا القطاع الهام بوضع استراتيجيات واضحة وجادّة تستطيع عن طريقها أن تستغلّ الإمكانيات الهائلة التي تحوزها وخاصة مؤهلاها التاريخية والأثرية التي يمكن أن تساهم في جذب فئة معيّنة من السياح قد تدعم باقي القطاعات السياحية الأخرى. وتعتبر مدينة ميله إحدى المدن التي تزخر بقيمة تاريخية مميزة يمكن لها أن تعوّل على تطوير إستراتيجية تخصّ السياحة التاريخية والأثرية، من أجل تحقيق تنمية محليّة تنعش القطاع الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة، خاصة إذا ما استجابت السلطات المحليّة والعليا الى الشروط اللازمة التي يحتاجها القطاع السياحي وأعطت لها الأهمية اللازمة في ظلّ الركود الاقتصادي الذي تعيشه الجزائر.